مركز حمورابي

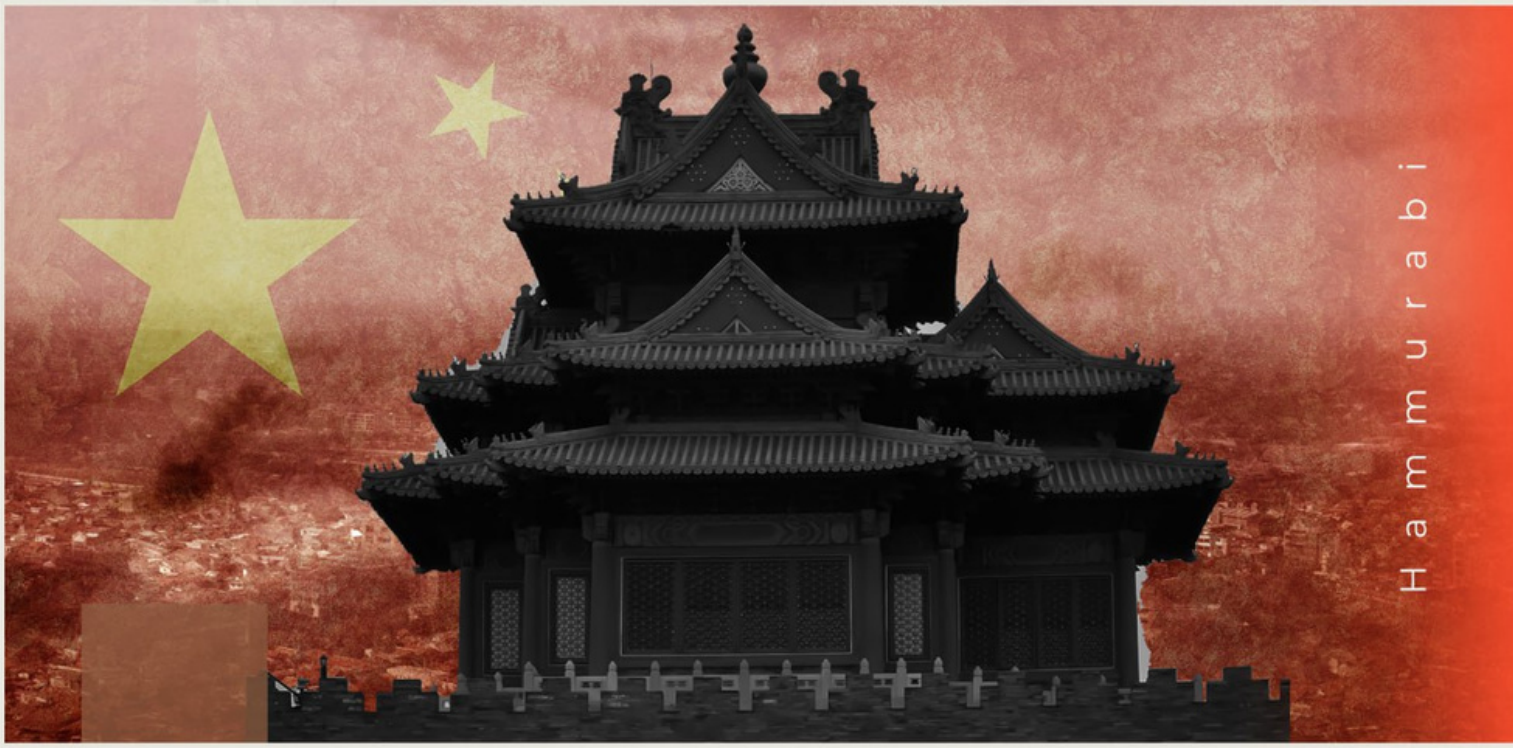

الاستعداد لحرب طويلة مع الصين

الاستعداد لحرب طويلة مع الصين

فورن افيرز
أندرو أف. كريبينيفيتش

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

16 كانون الأول **2023**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

على مدى العقد الماضي، انتقل احتمال العدوان العسكري الصيني في منطقة المحيطين الهندي والهادئ من عالم الافتراضي إلى غرف الحرب لمخططي الدفاع الأمريكيين، لقد سرع الزعيم الصيني شي جين بينغ بشكل كبير من الحشد العسكري لبلاده، الذي دخل الآن عقده الثالث. وفي الوقت نفسه، أصبحت الصين حازمة بشكل متزايد عبر رقعة واسعة من المحيط الهادئ، وعززت مطالباتها البحرية التوسعية والتعدي على مياه حلفاء الولايات المتحدة الرئيسيين والشركاء الأمنيين المهمين، بما في ذلك اليابان والفلبين وتايوان، فقد أكد الرئيس شي، بوتيرة متزايدة، على ضرورة إعادة توحيد تايوان مع الصين، ورفض التخلي عن استخدام القوة لتحقيق هذه الغاية. ومع تشتت انتباه الولايات المتحدة بسبب الحروب الكبرى في أوروبا والشرق الأوسط، يخشى البعض في واشنطن من أن بكين قد ترى فرصة لتحقيق بعض هذه الطموحات التعديلية من خلال شن عملية عسكرية قبل أن يتمكن الغرب من الرد.

مع تايوان كنقطة اشتعال مفترضة ، قدم الاستراتيجيون الأمريكيون العديد من النظريات حول كيفية حدوث مثل هذا الهجوم، الأول هو غزو الصين لتايوان الأمر الواقع ، حيث يستخدم جيش التحرير الشعبي الصواريخ والضربات الجوية ضد القوات التايوانية والقوات الأمريكية القريبة بينما يشوش على الإشارات والاتصالات ويستخدم الهجمات الإلكترونية لكسر قدرتها على تنسيق دفاعات الجزيرة، وإذا نجحت هذه الإجراءات وغيرها من الإجراءات الداعمة، فإنها قد تمكن القوات الصينية من السيطرة بسرعة، والمسار الثاني يتصور تحالفا تقوده الولايات المتحدة لصد الهجوم الصيني الأولي على الجزيرة، ويجد هذا السيناريو الوردي أن التحالف يستخدم الألغام وصواريخ كروز المضادة للسفن والغواصات والطائرات بدون طيار تحت الماء لحرمان جيش التحرير الشعبي من السيطرة على المياه المحيطة ، والتي ستحتاج إليها الصين من أجل شن غزو ناجح، وفي الوقت نفسه، ستمنع قوات الدفاع الجوي والصاروخي التابعة للتحالف الصين من توفير الغطاء الجوي اللازم لدعم هجوم جيش التحرير الشعبي، ومن شأن الحرب الإلكترونية والقوات السيبرانية أن تحبط جهود جيش التحرير الشعبي للسيطرة على الاتصالات في ساحة المعركة وحولها، وفي أفضل النتائج، فإن هذه الدفاعات القوية من شأنها أن تدفع الصين إلى وقف هجومها والسعي إلى السلام.

وبالنظر إلى أن كلا من الصين والولايات المتحدة تمتلكان ترسانات نووية، فإن العديد من الاستراتيجيين يشعرون بالقلق إزاء نتيجة ثالثة أكثر كارثية، وإنهم يرون حربا مباشرة بين القوتين العظميين تؤدي إلى تصعيد غير منضبط، وفي هذه النسخة من الأحداث، وعقب هجوم أولي أو اندلاع نزاع مسلح، يسعى أحد المتحاربين أو كليهما إلى الحصول على ميزة حاسمة أو منع حدوث انتكاسة شديدة باستخدام القوة الرئيسية أو الساحقة، وحتى لو كانت هذه الخطوة تقليدية ، فقد تستفز الخصم لاستخدام الأسلحة النووية ، وبالتالي إثارة هرمجدون، فكل من هذه السيناريوهات معقولة ويجب أن يأخذها صانعو السياسة الأمريكيون على محمل الجد.

ومع ذلك، هناك أيضا احتمال مختلف تماما، وهو ليس معقولا فحسب، بل ربما محتملا، حرب تقليدية طويلة الأمد بين الصين والتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة، وعلى الرغم من أن مثل هذا الصراع سيكون أقل تدميرا من الحرب النووية، إلا أنه يمكن أن يكبد كلا الجانبين تكاليف باهظة، كما يمكن أن يحدث على مساحة جغرافية واسعة جدا وينطوي على أنواع من الحروب التي لا يتمتع المتحاربون بخبرة كبيرة فيها، وبالنسبة للولايات المتحدة وحلفائها وشركائها الديمقراطيين، من المرجح أن تشكل حرب طويلة مع الصين الاختبار العسكري الحاسم في عصرنا.

معارك بدون قنابل

ستكون المواجهة العسكرية بين الصين والولايات المتحدة أول حرب بين القوى العظمى منذ الحرب العالمية الثانية والأولى على الإطلاق بين قوتين نوويتين عظميين. وبالنظر إلى تركيز القوة الاقتصادية والبراعة التكنولوجية المتطورة في اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان - وكلها ديمقراطيات متقدمة ثلاث إما حليفة أو شريكة للولايات المتحدة - فإن مثل هذه الحرب ستخوض من أجل مخاطر عالية جدا، وبمجرد بدء القتال، من المحتمل أن يكون من الصعب جدا على أي من الجانبين التراجع. ومع ذلك، ليس من الواضح على الإطلاق ما إذا كان الصراع سيؤدي إلى تصعيد نووي.

وكما كان الحال مع الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة في أواخر القرن العشرين، تمتلك كل من الصين والولايات المتحدة القدرة على تدمير الآخر كمجتمع فعال في غضون ساعات، لكنهم لا يستطيعون القيام بذلك إلا من خلال المخاطرة العالية بتكبد دمارهم من خلال إثارة هجوم نووي مضاد ، أو ضربة ثانية، حيث تعرف هذه الحالة باسم التدمير المؤكد المتبادل ، وخلال الحرب الباردة، وفر الخوف من إطلاق تبادل نووي عام لموسكو وواشنطن حافزا قويا لتجنب أي مواجهة عسكرية مباشرة.

وبطبيعة الحال، يختلف ميزان القوى النووي بين بكين وواشنطن اختلافا كبيرا عن توازن موسكو خلال الحرب الباردة، عندما حققت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تكافؤا تقريبيا في القوى، وتشكل ترسانة الصين النووية جزءا صغيرا من حجم ترسانة الولايات المتحدة، على الرغم من أن بكين تسعى إلى التوسع بشكل كبير بهدف مضاهاة الترسانة الاستراتيجية الأمريكية خلال العقد المقبل، ومع ذلك ، حتى الآن ، فإن الترسانة الصينية كبيرة بما يكفي بحيث إذا تعرضت الصين للهجوم ، فسيكون لديها ما يكفي من القوات النووية المتبقية لتنفيذ ضربة انتقامية على الولايات المتحدة - وبالتالي إحداث جنون الدفاع.

ومع ذلك، هناك أرضية قوية للاعتقاد بأن الحرب بين الولايات المتحدة والصين لن تصبح نووية، ففي أكثر من سبعة عقود من الصراعات منذ الحرب العالمية الثانية ، بما في ذلك العديد من القوى النووية التي تنطوي على قوة نووية واحدة على الأقل ، كانت الأسلحة النووية ملحوظة بشكل رئيسي لغيابها، فخلال الحرب الباردة، على سبيل المثال، انخرطت القوتان النوويتان العظميان في حروب بالوكالة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ظلت تقليدية - على الرغم من تكبد تكاليف بشرية وعسكرية عالية على كلا الجانبين.

وحتى في الحروب التي يمتلك فيها جانب واحد فقط أسلحة نووية، امتنع ذلك الجانب عن استغلال ميزته، حيث خاضت الولايات المتحدة حروبا دموية وطويلة الأمد في كوريا وفيتنام ومع ذلك امتنعت عن لعب ورقتها النووية الرابحة، وبالمثل، امتنعت إسرائيل عن استخدام الأسلحة النووية ضد مصر أو سوريا، حتى في أحلك ساعات حرب يوم الغفران عام 1973، وينطبق الشيء نفسه حتى الآن على روسيا في حربها مع أوكرانيا، على الرغم من أن هذا الصراع يقترب الآن من نهاية عام ثان من القتال العنيف وقد فرض بالفعل على روسيا ثمنا باهظا من الدم والمال.

ولا ينبغي أن يكون ضبط النفس النووي هذا مفاجئا، فخلال الحرب الباردة ، لعب احتمال نشوب صراع غير نووي دورا مهما في التخطيط الاستراتيجي لكلا الجانبين، وهكذا، لم يعالج التفكير الأمريكي والسوفيتي تهديد التصعيد النووي فحسب، بل تناول أيضا احتمال نشوب حرب تقليدية طويلة، وللتحضير لهذا النوع من الحرب - وبالتالي ثني الجانب الآخر عن الاعتقاد بأنه يمكن أن يفوز بمثل هذا الصراع - قامت كل قوة عظمى بتخزين كميات كبيرة من المعدات العسكرية الفائضة وكذلك المواد الخام الرئيسية، فقد احتفظت الولايات المتحدة ما يعرف بساحة الهياكل للطائرات و "أسطول كرات النفتالين" البحري - احتياطيات كبيرة من الطائرات والسفن المتقاعدة التي يمكن تعبئتها وإدخالها في الخدمة حسب الحاجة، ومن جانبهم، جمع السوفييت كميات هائلة من الذخائر الاحتياطية، إلى جانب الآلاف من الدبابات والطائرات وأنظمة الدفاع الجوي وغيرها من الأسلحة لدعم العمليات القتالية الممتدة، كان الافتراض العملي لهذه الاستعدادات على كلا الجانبين هو أن الحرب يمكن أن تتكشف على مدى فترة طويلة دون أن تؤدي بالضرورة إلى هرمجدون.

وفي حالة نشوب نزاع مسلح بين الصين والتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة، يمكن أن تظهر ديناميكية مماثلة مرة أخرى، سيكون لدى كلا الجانبين مصلحة قوية في تجنب التصعيد غير المنضبط ويمكنهما البحث عن طرق للقتال بوسائل أخرى. وببساطة، فإن منطق التدمير المتبادل المؤكد لن ينتهي عند بداية الأعمال العدائية، بل يمكن أن يردع استخدام الأسلحة النووية أثناء الحرب، ونظرا لهذا الواقع، فمن الأهمية بمكان أن نفهم كيف قد يبدو صراع القوى العظمى في القرن الحادي والعشرين وكيف قد يتطور.

أسباب القتال

هناك العديد من الطرق التي يمكن أن تبدأ بها الحرب بين الصين والولايات المتحدة. ونظرا لطموح الصين في الهيمنة على منطقة المحيطين الهندي والهادئ، فمن المرجح جدا أن تشمل مثل هذه الحرب ما يسمى بسلسلة الجزر الأولى، وهي القوس الطويل لأرخبيل المحيط الهادئ الممتد من جزر الكوريل شمال اليابان، وصولا إلى جزر ريوكيو، عبر تايوان والفلبين وأجزاء من إندونيسيا، وكما جادل الكثيرون في واشنطن، فإن تايوان هي الهدف الأكثر وضوحا، نظرا لموقع الجزيرة الاستراتيجي بين اليابان والفلبين، ودورها الرئيسي في الاقتصاد العالمي، ومكانتها كهدف رئيسي لأهداف بكين التوسعية،

فقد كان الجيش الصيني نشطا بشكل متزايد في مضيق تايوان ، وحشد جيش التحرير الشعبي أكبر حشد لقواته عبر الجزيرة، وفي حالة وقوع هجوم صيني على تايوان ، ستضطر الولايات المتحدة إلى الدفاع عن الجزيرة أو المخاطرة بوجود دول محايدة رئيسية وحتى حلفاء ينجرف نحو تسوية مع بكين.

ومع ذلك، فإن مضيق تايوان ليس المكان الوحيد الذي يمكن أن تبدأ فيه الحرب. وواصلت الصين غاراتها في المجال الجوي الياباني وأعمالها الاستفزازية في المناطق الاقتصادية الخالصة للفلبين وفيتنام ، مما أثار احتمال وقوع حادث مثير للحرب، وعلاوة على ذلك، لا تزال التوترات بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية مرتفعة، فإذا اندلع القتال في شبه الجزيرة الكورية ، فقد ترسل الولايات المتحدة تعزيزات إلى هناك ، مما يجعل بكين ترى فرصة لتصفية الحسابات في نقاط أخرى على طول سلسلة الجزر الأولى.

أو يمكن أن تبدأ حرب مع الصين في جنوب آسيا. فعلى مدى العقد الماضي، اشتبكت الصين مع الهند على طول حدودهما المشتركة في عدة مناسبات، وعلى الرغم من افتقارها إلى تحالف رسمي مع الولايات المتحدة، فإن الهند عضو في المجموعة الرباعية (الحوار الأمني الرباعي)، وهي المجموعة الأمنية التي تضم أيضا أستراليا واليابان والولايات المتحدة، والتي عززت التعاون العسكري المشترك على مدى السنوات القليلة الماضية، وإذا أصبحت الهند ضحية لعدوان صيني أكثر أهمية ، فسيكون لواشنطن مصلحة قوية في الدفاع عن قوة عسكرية كبرى وشريك يعد أيضا أكبر ديمقراطية في العالم.

وباختصار، إذا اندلعت الحرب في أي من هذه الأماكن، فقد تجر الصين والولايات المتحدة إلى صراع مسلح مباشر. وإذا حدث ذلك ، فمن غير المرجح أن ينتهي بسرعة، وخذ حالة تايوان، وعلى الرغم من أنه من الممكن أن تحقق الصين غزوا سريعا قبل أن تتمكن الولايات المتحدة من الرد أو أن يتم إيقافها من قبل التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة، إلا أن هذه النتائج ليست مضمونة، وكما اكتشفت روسيا في أوكرانيا في عام 2022، فإن الإخضاع السريع، حتى لقوة أضعف ظاهريا، يمكن أن يكون أصعب مما يبدو.

ولكن حتى لو كانت واشنطن وشركاؤها قادرين على منع جيش التحرير الشعبي من الاستيلاء على تايوان من خلال الأمر الواقع، فقد تظل بكين غير راغبة في قبول الهزيمة، ومثل الولايات المتحدة، ستمتلك الوسائل لمواصلة القتال، وبالنظر إلى المخاطر العالية ، لا يمكن الاعتماد على أي من الجانبين لرمي المنشفة ، حتى لو كان يعاني من انعكاسات أولية شديدة، وعند هذه النقطة، سيتم تحديد مسار الأحداث ليس فقط من خلال نوايا القوتين العظميين نفسيهما، ولكن أيضا من خلال ردود فعل البلدان الأخرى في المنطقة.

وعلى النقيض من الحرب الباردة، حيث كانت كل من القوتين العظميين مدعومتين بتحالفات صارمة - حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة وحلف وارسو التابع للاتحاد السوفيتي - فإن الوضع الحالي في منطقة المحيطين الهندي والهادئ هو خليط جيوسياسي. وليس للصين تحالفات رسمية، على الرغم من أنها تتمتع بعلاقات وثيقة مع كوريا الشمالية وباكستان وروسيا، ومن جانبها، لدى الولايات المتحدة مجموعة من التحالفات والشراكات الثنائية في المنطقة على أساس العلاقات المحورية، حيث تشكل واشنطن المركز وتشكل أستراليا واليابان والفلبين وكوريا الجنوبية وتايوان وتايلاند المتحدثين، ولكن على عكس أعضاء حلف شمال الأطلسي، الملزمين بالنظر إلى الهجوم على أي دولة على أنه هجوم على الجميع، فإن هؤلاء الحلفاء الآسيويين ليس لديهم التزام دفاعي مشترك.

وفي حالة العدوان الصيني في منطقة المحيطين الهندي والهادئ ، فإن ردود شركاء الولايات المتحدة في المنطقة أقل من مؤكدة، ومن المعقول أن نفترض أن أستراليا واليابان ستنضمان إلى الولايات المتحدة في الدفاع عن الضحية، نظرا لتحالفهما الوثيق مع الولايات المتحدة، وقدرتهما على إبراز قوة عسكرية كبيرة في الخارج، واهتمامهما القوي بالحفاظ على مجتمع دول المحيطين الهندي والهادئ الحر والمفتوح، لكن الدول القوية الأخرى يمكن أن تؤثر على طابع الحرب - يمكن القول إن أهم دولتين هما الهند (إلى جانب الولايات المتحدة) وروسيا (إلى جانب الصين)، وكما توسعت الحروب الآسيوية والأوروبية المحلية في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين لتصبح حربا عالمية، كذلك قد تتداخل الحرب مع الصين مع الحرب في أوكرانيا أو الصراع في جنوب آسيا أو القتال في الشرق الأوسط،وما يحدث في المراحل الأولى من الحرب يمكن أن يحدد أيضا كوكبة القوى على كل جانب، ويمكن للطرف الذي يحكم عليه بأنه المعتدي أن ينفر المعتصمين الذين ينظرون إلى الحرب من منظور أخلاقي، ومن ناحية أخرى،

قد تتحالف الدول التي لديها وجهة نظر أكثر واقعية مع أي جانب يحقق نجاحا مبكرا (كما فعلت إيطاليا في الحرب العالمية الثانية)، أو قد تقرر عدم الانضمام إلى شركائها الطبيعيين إذا عانى هؤلاء الشركاء من نكسات كبيرة.

وبعد الدفاع الأولي الناجح لأوكرانيا ضد الغزو الروسي في ربيع عام 2022، احتشدت العديد من الدول في الغرب، بما في ذلك الدول المحايدة تاريخيا مثل فنلندا والسويد، لدعم كييف، وبالمثل، إذا لم تتمكن الصين من تأمين أهدافها بسرعة، فقد تنضم دول محايدة تقليديا مثل إندونيسيا وسنغافورة وفيتنام إلى الجهود المبذولة لمقاومة عدوان بكين.

الأوامر التقيدية

وبمجرد اندلاع الحرب، سيتعين على كل من الصين والولايات المتحدة مواجهة المخاطر التي تشكلها ترساناتهما النووية، وكما هو الحال في وقت السلم، سيحتفظ الجانبان بمصلحة قوية في تجنب التصعيد الكارثي. ومع ذلك ، في خضم الحرب ، لا يمكن القضاء على هذا الاحتمال، وسيواجه كلاهما التحدي المتمثل في إيجاد البقعة الحلوة التي يمكنهما فيها استخدام القوة للحصول على ميزة دون التسبب في حرب شاملة، وبالتالي ، سيحتاج قادة كلتا القوتين العظميين إلى ممارسة درجة عالية من ضبط النفس.

ولإبقاء الحرب محدودة، ستحتاج كل من واشنطن وبكين إلى الاعتراف بالخطوط الحمراء لبعضهما البعض - وهي إجراءات محددة ينظر إليها على أنها تصعيدية ويمكن أن تؤدي إلى تصعيد مضاد، ويمكن تعزيز الجهود الرامية إلى تحقيق هذه الغاية إذا تمكن الجانبان من التواصل بوضوح ومصداقية حول خطوطهما الحمراء والعواقب التي سيتم تكبدها لتجاوزها، وحتى هنا، سوف تنشأ مشاكل، لأن ديناميات الحرب قد تغير هذه العتبات. فعلى سبيل المثال، إذا أثبت جيش التحرير الشعبي فعاليته في استخدام الصواريخ الباليستية المسلحة تقليديا لمهاجمة القواعد الجوية الأمريكية في المنطقة، فقد تقرر واشنطن ضرب مواقع الصواريخ الصينية، حتى مع المخاطرة بضرب صواريخ جيش التحرير الشعبي المسلحة نوويا الموجودة في نفس الموقع. وعلاوة على ذلك، من المرجح أن يكون لأعضاء الائتلاف الفرديين خطوطهم الحمراء الفريدة الخاصة بهم، ولنتأمل هنا موقفا تهدد فيه الهجمات الجوية والبحرية لجيش التحرير الشعبي على الموانئ اليابانية الرئيسية بانهيار الاقتصاد الياباني أو قطع إمداداتها الغذائية، وفي ظل هذه الظروف،

قد تكون طوكيو أكثر استعدادا لتصعيد الحرب من شركائها في التحالف، فإذا كان لدى اليابان الوسائل اللازمة للتصعيد، فيمكنها أن تفعل ذلك من جانب واحد، وإذا افتقرت إليها ورفضت واشنطن التصعيد نيابة عنها، فقد تقرر طوكيو السعي إلى سلام منفصل مع بكين، ولتجنب هذا المأزق، يمكن للتحالف أن يضع الدفاعات الجوية والصاروخية مسبقا، فضلا عن قوات مكافحة الألغام، في الموانئ اليابانية، ويمكن لليابان تخزين السلع المستوردة الحيوية، مثل الغذاء والوقود.

ومع ذلك، تشير الحروب السابقة إلى أن المتحاربين كانوا قادرين في كثير من الأحيان على الحد من أساليبهم القتالية لمنع التصعيد غير الضروري، ففي أعقاب تدخل الصين في الحرب الكورية، على سبيل المثال، كان لدى القوات الأمريكية القدرة على شن غارات جوية عبر الحدود في منشوريا، والتي كانت بمثابة نقطة انطلاق للقوات الصينية التي تهدد بالتغلب على القوات الأمريكية في شبه الجزيرة، لكن الرئيس الأمريكي هاري ترومان رفض طلبات لمهاجمة هذه الأهداف من أجل تجنب إشعال حرب أوسع مع الاتحاد السوفيتي، وبالمثل ، في فيتنام ، أعلن قادة الولايات المتحدة أن ميناء هايفونغ الرئيسي في فيتنام الشمالية محظور على القوات الأمريكية ، على الرغم من أهميته الاستراتيجية، كما كان الحال مع كوريا ، كان يخشى أن تؤدي مثل هذه الهجمات إلى نشوب صراع أوسع مع الصين أو الاتحاد السوفيتي، في كلتا الحالتين، تم الحفاظ على ضبط النفس هذا حتى وسط الحروب التي كلفت عشرات الآلاف من الأرواح الأمريكية.

ونظرا لاحتمال حدوث تصعيد نووي لا يمكن احتواؤه، فليس من غير المعقول افتراض أن كلا من الصين والولايات المتحدة ستخطئان في جانب الحذر عند النظر في كيفية ومكان تكثيف العمليات العسكرية، لكن الضرورة الحتمية على كلا الجانبين لتجنب التصعيد النووي لن تخلق فقط معايير للأهداف المنشودة والوسائل المستخدمة لتحقيقها، كما أنه سيمهد الطريق لصراع من المحتمل أن يطول لأن كلا الجانبين سيكون لديهما موارد كبيرة جدا للاستفادة منها لمواصلة القتال، وبهذه الطريقة، فإن احتواء الحرب في أحد الجوانب من شأنه أيضا أن يسهل توسيعها في جوانب أخرى.

حرب الإرادات

ما هي الاستراتيجية التي قد يتبعها التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في حرب محدودة ولكن ممتدة مع الصين؟ بشكل عام ، هناك ثلاث استراتيجيات عامة للحرب: الإبادة والاستنزاف والإرهاق. ويمكن متابعتها بشكل فردي أو مجتمعة، حيث تؤكد استراتيجية الإبادة على استخدام حدث واحد أو سلسلة سريعة من الإجراءات لانهيار قدرة العدو أو إرادته على القتال ، كما حدث مع حملة الحرب الخاطفة الألمانية التي استمرت ستة أسابيع ضد فرنسا في عام 1940، وعلى النقيض من ذلك، تسعى استراتيجية الاستنزاف إلى الحد من قدرة العدو على شن الحرب من خلال إنهاك قواته العسكرية على مدى فترة طويلة لدرجة أنها لم تعد قادرة على شن مقاومة فعالة. فقد كانت هذه هي الاستراتيجية الأساسية التي استخدمها الحلفاء ضد قوى المحور في الحرب العالمية الثانية، وأخيرا، تسعى استراتيجية الإنهاك إلى استنزاف قوات العدو بشكل غير مباشر، مثل حرمانه من الوصول إلى الموارد الحيوية من خلال الحصار، أو إضعاف البنية التحتية الرئيسية للنقل، أو تدمير المنشآت الصناعية الرئيسية، ومن الأمثلة الكلاسيكية على ذلك الحرب الأهلية الأمريكية.

وفي وقت مبكر من ذلك الصراع ، كان كل من الاتحاد الشمالي والجنوب الكونفدرالي يأملان في نجاح استراتيجية الإبادة ، مثل الفوز في معركة حاسمة أو الاستيلاء على عاصمة العدو. حيث أثبتت هذه الآمال أنها لا أساس لها من الصحة ، وبمرور الوقت تبنت الكونفدرالية استراتيجية استنفاد ، على أمل تمديد الحرب إلى النقطة التي تنفد فيها إرادة خصمها في المثابرة ، على الرغم من القوة العسكرية الأكبر بكثير للاتحاد. وفي المقابل، وبالاعتماد على مزاياها في القوى العاملة والقوة الصناعية والقدرات العسكرية، جمعت كوريا الشمالية بين استراتيجية الاستنزاف واستراتيجية الإرهاق، فقد سعت إلى الحد من جيوش الكونفدرالية بشكل مباشر من خلال الاستنزاف من خلال المعارك العسكرية المستمرة وبشكل غير مباشر عن طريق حصار الموانئ الكونفدرالية وتدمير ترسانات الجنوب والبنية التحتية للنقل، وبهذه الطريقة ، حرم الاتحاد الكونفدرالية من الموارد والمجندين اللازمين لتعويض خسائرها القتالية مع إقناع الجنوبيين بأنهم لا يستطيعون تحقيق هدفهم في الانفصال.

وفي الحرب بين الصين والولايات المتحدة، تنطوي استراتيجية الإبادة على مخاطر لا يمكن تحملها، ولأن كلا الجانبين يمتلكان أسلحة نووية، فإن استراتيجية الإبادة القائمة على هجوم عسكري ساحق لتدمير قدرة العدو على المقاومة يمكن أن تصبح بسهولة اتفاقا انتحاريا متبادلا، ومن شأن هذا الخطر أيضا أن يعيق الجهود التي يبذلها أي من الجانبين لمتابعة استراتيجية الاستنزاف، الأمر الذي يمكن أن يؤدي بالمثل إلى تصعيد نووي، وبالتالي سيكون لدى كلا المتحاربين حافز لمتابعة استراتيجيات الإنهاك، مدعومة عندما يكون ذلك ممكنا بالاستنزاف، لتقويض وسائل العدو، وربما الأهم من ذلك، إرادته في مواصلة القتال، ومن شأن هذا النهج أن يسعى إلى فرض أقصى قدر من الضغط والضرر على العدو دون المخاطرة بالتصعيد إلى حرب شاملة.

وعند صياغة هذه الاستراتيجيات، ستحتاج الصين والولايات المتحدة إلى النظر بعناية في المكان الذي يختاران القتال فيه، على سبيل المثال، لتجنب تجاوز الخطوط الحمراء، قد يمنح الجانبان أوطان بعضهما البعض (بما في ذلك مجالاتهما الجوية) وضع ملاذ محدود، وبدلا من ذلك، قد يسعون إلى التصعيد الأفقي أو الجغرافي. وهكذا، يمكن أن ينتشر الصراع إلى مناطق خارج سلسلة الجزر الأولى أو جنوب آسيا إلى مواقع يمكن فيها لكل من الصين والولايات المتحدة استعراض القوة العسكرية، كما هو الحال في القرن الأفريقي وجنوب المحيط الهادئ، ومن المرجح أيضا أن تنتقل الحرب إلى تلك المجالات التي من غير المرجح أن تشكل مخاطر تصعيد فورية، على سبيل المثال، يمكن اعتبار القتال في المجالات المرتبطة بالمشاعات العالمية لعبة عادلة من قبل كلا الجانبين، ويمكن أن تشمل هذه العمليات البحرية (بما في ذلك على سطح البحر، وتحت سطح البحر، وفي قاع البحر)، فضلا عن الحرب في الفضاء والفضاء الإلكتروني، قد يشن الجانبان أيضا حربا أكثر عدوانية على أراضي القوى الصغيرة المتحالفة مع الصين أو الولايات المتحدة وفوقها ، مثل الفلبين وتايوان.

ففي المراحل الأولى من الحرب، قد يكون للأهداف العسكرية أولوية لكلا الجانبين حيث يحاول جيش التحرير الشعبي تحقيق نصر سريع بينما يركز التحالف الأمريكي على بناء دفاع ناجح، فإذا كان الأمر كذلك ، فإن الأهداف الاقتصادية مثل الموانئ التجارية وسفن الشحن والبنية التحتية للنفط والغاز تحت سطح البحر ستعطى في البداية أولوية أقل، ومع طول أمد الحرب، سيسعى كل جانب بشكل متزايد إلى استنفاد إمكانات الحرب لدى الطرف الآخر من خلال الحرب الاقتصادية وحرب المعلومات،

وقد تتضمن الإجراءات لتحقيق هذه الغاية حصار موانئ العدو وعمليات الإغارة التجارية ضد سفن الشحن والبنية التحتية تحت سطح البحر للعدو، ويمكن لأحد الجانبين فرض حصار على المعلومات على الطرف الآخر عن طريق قطع كابلات البيانات تحت سطح البحر ومقاطعة الاتصالات عبر الأقمار الصناعية ، أو يمكن أن يستخدم الهجمات الإلكترونية لتدمير أو إفساد البيانات المركزية للتشغيل الفعال للبنية التحتية الحيوية للخصم.

وهناك طريقة أخرى يمكن للمتحاربين من خلالها إبقاء الحرب محدودة وهي تقييد وسائل الهجوم المستخدمة، وقد تكون الهجمات التي يسهل نسبيا عكس آثارها أقل تصعيدا من تلك التي تلحق أضرارا دائمة. فعلى سبيل المثال، قد يكون استخدام أجهزة تشويش عالية القدرة يمكنها حجب إشارات الأقمار الصناعية وإلغاء حجبها حسب الرغبة أفضل من ضربة صاروخية تدمر محطة تحكم أرضية تابعة للأقمار الصناعية تقع على أراضي قوة محاربة كبرى، ومن خلال تقديم إمكانية استعادة سريعة نسبيا للخدمة المفقودة ، قد تثبت مثل هذه الهجمات فعاليتها في تقويض إرادة العدو لمواصلة الحرب، ويمكن قول الشيء نفسه عن عمليات قاع البحر التي تغلق محطات ضخ النفط والغاز البحرية بدلا من تدميرها ماديا أو العمليات البحرية التي تستولي على سفن شحن العدو وتحتجزها بدلا من إغراقها، وبقدر ما تكون هذه الإجراءات ممكنة، يمكنها الحفاظ على أصول العدو الرئيسية كرهائن يمكن استخدامها كأوراق مساومة في التفاوض على نهاية مواتية للحرب.
ومن شأن إنهاء الصراع أن يشكل تحديا هاما في حد ذاته. ومع احتمال تحقيق نصر عسكري حاسم بعيدا عن متناول أي من الجانبين، فإن مثل هذه الحرب يمكن أن تستمر عدة سنوات أو أكثر، ولا تنتهي إلا عندما يختار الجانبان طريق التفاوض على خطر الإبادة، وهو سلام غير مريح حول ما كان سيصبح حربا باهظة التكلفة وتبدو بلا نهاية.

سلاحف ، وليس أرانب برية

ولكي تنتصر الولايات المتحدة وشركاؤها في التحالف في حرب مع الصين، ستحتاج إلى استراتيجية ليس فقط لحرمان بكين من انتصار سريع، ولكن أيضا للحفاظ على دفاعاتهم في حرب طويلة. ففي الوقت الحاضر ، لا يزال الهدف الأول مهمة هائلة، ويبدو أن الولايات المتحدة وحلفاءها - ناهيك عن الشركاء المحتملين مثل الهند وإندونيسيا وسنغافورة وفيتنام - يفتقرون إلى نهج متماسك لردع أو هزيمة أي هجوم صيني، وإذا استولت الصين على الجزر الرئيسية على طول سلسلة الجزر الأولى ، فسيكون من الصعب للغاية على الولايات المتحدة وشركائها استعادتها بأي شيء يقترب من التكلفة المقبولة، وإذا نجحت الصين، فقد تقترح فوريا لإطلاق النار كوسيلة لتعزيز مكاسبها، وبالنسبة لبعض أعضاء التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة، قد يبدو مثل هذا العرض بديلا جذابا لمعركة مكلفة تنطوي على خطر التصعيد الكارثي.

ومع ذلك، فإن واشنطن وشركاءها المحتملين لديهم الوسائل، وعلى الأقل في الوقت الحالي، الوقت المناسب لتحسين استعدادهم، يجب على الولايات المتحدة إعطاء الأولوية للتفاوض على اتفاقيات لوضع المزيد من القوات الأمريكية ومخزونات الحرب على طول سلسلة الجزر الأولى، في حين يعزز الحلفاء والشركاء على طول السلسلة دفاعاتهم، وفي غضون ذلك، يمكن للقدرات الأمريكية التي يمكن استخدامها بسرعة، مثل الأنظمة الفضائية والقاذفات بعيدة المدى والأسلحة السيبرانية، أن تساعد في سد الفجوة، لكن الاستراتيجيين الأمريكيين سيحتاجون أيضا إلى التخطيط لما سيحدث بعد ذلك، لأن منع الأمر الواقع الصيني قد لا يخدم سوى رسوم الدخول إلى حرب القوى العظمى التي طال أمدها، وعلى عكس العدوان الأولي، يمكن أن تتسع هذه المواجهة عبر منطقة واسعة وتمتد إلى العديد من المجالات الأخرى، بما في ذلك الاقتصاد العالمي والفضاء والفضاء الإلكتروني، وعلى الرغم من عدم وجود نموذج لكيفية حدوث مثل هذه الحرب ، إلا أن التفكير الاستراتيجي للحرب الباردة يظهر أنه من الممكن معالجة السؤال العام لصراع القوى العظمى الذي يمتد أفقيا ويتضمن مجموعة متنوعة من مجالات القتال الحربي.

ففي سبعينيات القرن العشرين وأوائل ثمانينيات القرن العشرين ، وضعت الجيش الأمريكي مجموعة متكاملة من المفاهيم التشغيلية ، أو خطط الحرب ، للرد على الغزو السوفيتي التقليدي لأوروبا الغربية، إحداها ، تسمى معركة AirLand ،

تصورت أن الجيش والقوات الجوية يهزمان "موجات" متتالية من قوات العدو التي تتقدم خارج الاتحاد السوفيتي عبر أوروبا الشرقية، وفي هذا السيناريو ، سيسعى الجيش الأمريكي إلى منع قوات الخطوط الأمامية السوفيتية بينما سيهاجم مزيج من القوات الجوية والبرية الأمريكية - الطائرات المقاتلة والصواريخ والمدفعية الصاروخية - الموجتين الثانية والثالثة اللتين تتقدمان نحو حدود الناتو.وفي الوقت نفسه ، ستستخدم البحرية الأمريكية غواصات هجومية للتقدم إلى ما وراء الفجوات البحرية بين جرينلاند وأيسلندا والمملكة المتحدة لحماية سفن الحلفاء التي تتحرك عبر المحيط الأطلسي من الغواصات السوفيتية، وستنتشر حاملات الطائرات الأمريكية في شمال الأطلسي بأجنحتها الجوية القتالية لهزيمة الطائرات الهجومية السوفيتية، لمنع السوفييت من استخدام النرويج كنقطة انطلاق أمامية ، استعد سلاح مشاة البحرية الأمريكية أيضا للانتشار بسرعة في ذلك البلد وتأمين مطاراته.

فقد استندت هذه المفاهيم إلى دراسة متأنية ومنهجية للقدرات والاستراتيجية السوفيتية ، بما في ذلك خطط الحرب ، وترتيبات القوات ، والمفاهيم التشغيلية ، ومعدل التعبئة المتوقع، واذا لم توجه هذه المفاهيم التفكير والتخطيط العسكري للولايات المتحدة وحلفائها فحسب، كما ساعدوا في وضع برنامج دفاعي واضح وأولويات للميزانية، ومع ذلك، كان الغرض الرئيسي من هذه الجهود هو إقناع موسكو بأنه لا يوجد طريق جذاب يمكنها اتباعه لشن حرب عدوانية ناجحة ضد الديمقراطيات الغربية. ومع ذلك، لا يوجد شيء مثل هذه الخطط اليوم فيما يتعلق بالصين.

ولتطوير مجموعة مماثلة من مفاهيم الحرب لصراع القوى العظمى مع الصين، يجب على الولايات المتحدة أن تبدأ بدراسة مجموعة من السيناريوهات المعقولة للعدوان الصيني، ويمكن أن تشكل هذه السيناريوهات - التي يجب أن تشمل نقاط اشتعال مختلفة في سلسلة الجزر الأولى وما وراءها ، وليس فقط تلك المتعلقة بتايوان - الأساس لتقييم وصقل خطط الدفاع الواعدة من خلال المناورات الحربية والمحاكاة والتدريبات الميدانية، لكن الاستراتيجيين الأمريكيين سيحتاجون أيضا إلى حساب الموارد الهائلة التي ستكون مطلوبة للحفاظ على الحرب إذا امتدت على مدى عدة أشهر. كما كشفت حرب روسيا في أوكرانيا، تفتقر الولايات المتحدة وحلفاؤها إلى القدرة على زيادة إنتاج الذخائر، وينطبق الشيء نفسه على الطاقة الإنتاجية للأنظمة العسكرية الرئيسية ، مثل الدبابات والطائرات والسفن والمدفعية، ولمعالجة هذا الضعف الخطير،

يجب على واشنطن وشركائها المحتملين في التحالف إعادة تنشيط قواعدهم الصناعية لتكون قادرة على توفير الأنظمة والذخائر اللازمة لاستمرار الحرب طالما كان ذلك ضروريا.

ومن المرجح أيضا أن تتكبد الحرب التي طال أمدها تكاليف باهظة في التجارة العالمية، والبنية التحتية للنقل والطاقة، وشبكات الاتصالات، وتضع ضغطا غير عادي على السكان في أجزاء كثيرة من العالم، وحتى لو تجنب الجانبان كارثة نووية، وحتى لو تركت أوطان الولايات المتحدة وشركائها الرئيسيين في التحالف على حالها جزئيا، فمن المرجح أن يتجاوز حجم ونطاق الدمار أي شيء شهده الشعب الأمريكي وحلفاؤه، و علاوة على ذلك، قد يتمتع الصينيون بمزايا كبيرة في هذا الصدد، مع عدد سكان الصين الكبير جدا، والقيادة الاستبدادية، والتسامح التاريخي مع تحمل المصاعب والمعاناة من خسائر فادحة - القدرة على "أكل المرارة"، كما يسمونها - قد يكون سكانها مجهزين بشكل أفضل للمثابرة خلال حرب طويلة.و في ظل هذه الظروف، ستكون قدرة التحالف على الحفاظ على الدعم الشعبي للمجهود الحربي، إلى جانب الاستعداد للتضحية، حاسمة لنجاحه، وسيحتاج القادة في واشنطن والعواصم الحليفة إلى إقناع شعوبهم بالحاجة إلى تعزيز دفاعاتهم والحفاظ عليها في السلم والحرب حتى تتخلى الصين عن أجندة الهيمنة.

نوع مختلف من الردع

لإعادة صياغة المشير الألماني هيلموث فون مولتك الأكبر ، يمكن أن تتخذ الحروب أحد المسارات الثلاثة وعادة ما تختار أن تأخذ المسار الرابع، ففي حالة الصين، من الصعب التنبؤ بأي دقة كيف ومتى وأين قد تبدأ الحرب أو المسار الذي ستسلكه بمجرد حدوثها، ومع ذلك، هناك العديد من الأسباب للاعتقاد بأن مثل هذا الصراع يمكن أن يظل محدودا ويستمر لفترة أطول بكثير مما كان يفترض عموما.

وإذا كان هذا هو الحال، فيجب على الولايات المتحدة وحلفائها البدء في التفكير في الآثار المترتبة على حرب القوى العظمى، التي على الرغم من بقائها دون عتبة التصعيد النووي، إلا أنها يمكن أن تستمر لعدة أشهر أو سنوات، مما يتكبد تكاليف بعيدة المدى على اقتصاداتها وبنيتها التحتية ورفاهية مواطنيها، ويجب عليهم إقناع بكين بأن لديهم الموارد والقوة للبقاء للانتصار في هذه الحرب الطويلة، وإذا لم يفعلوا ذلك، فقد تستنتج الصين أن الفرص التي يتيحها استخدام القوة العسكرية لتحقيق مصالحها في منطقة آسيا والمحيط الهادئ تفوق المخاطر.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية